

الرسوم الصخرية الصحراوية والمصادر المصرية القديمة ودورها في إبراز الإرث الصناعي للبيين  
القدماء.

**Saharan rock art, ancient Egyptian sources, and their role in highlighting  
the industrial legacy of the ancient Libyans**

د/مريم عبد السلامين

**Dr/ Meriem Abdesselamyene**

جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

**university of algiers 2 - abou el kacem saâdallah**

تاريخ القبول: 2020/12/10

تاريخ الإرسال: 2020/11/19

**Abstract:**

ملخص:

man was able to win the fight against nature's difficulties starting by the cultivation of the land in agriculture and ranching. This gave birth to the appearance of hand crafts and smart handicraftsmen who developed it over time so as to satisfy their needs at all levels. Today, many monuments like houses, temples and tombs are vivid illustrations of human's past industry crafts especially Libya's ones that still witness how talented and smart were its primitive inhabitants. For this purpose, we are going to spot light on Libya's traditional handicrafts through two historical basic resources; the Saharan rock drawings in Libya as well as the old Egyptian sources.

**key words:** Saharan Rock Drawings ; Egyptian Sources; Ancient Libyans; industry; ancient Libya.

بدأ الإنسان يحرز انتصاراته الأولى على قوى الطبيعة، فأدى تطور الزراعة وتربية المواشي إلى انفصال الحرفة وظهور حرفيين ممتهين، وشهدت الصنائع والحرف تطورا كبيرا، وتم إبداع مصنوعات لتلبية حاجاته المادية والمعنوية، تشهد عليها مخلفاته الأثرية في المنازل والمعابد والمقابر، وهذا ما أبرزته بصمات الإنسان الليبي القديم من خلال المخلفات الأثرية التي مازالت تشهد عن تمتع الليبيين بحس صناعي وفني منذ العصور الحجرية القديمة، وهذا ما أثبتته الرسوم الصخرية الصحراوية والمصادر المصرية القديمة. وعليه سنسلط الضوء في هذه المقالة على الإرث الصناعي لليبيين القدماء من خلال مصدرين أساسيين من مصادر التاريخ الليبي القديم: الرسوم الصخرية الصحراوية والمصادر المصرية القديمة.

**الكلمات المفتاحية:** الرسوم الصخرية الصحراوية ؛

المصادر المصرية؛ الليبيون القدماء؛ الصناعة؛ ليبيا القديمة.

## 1. مقدمة

ظهرت البوادر الأولى للإنسان الليبي القديم الفنان في مجال الرسوم الصخرية، حيث قدمت صورة عن الحياة اليومية التي عاشها، ومن أهم وأكثر المواقع التي عثر فيها على فن الرسوم والنقوش الصخرية الطاسيلي والمقار<sup>3</sup>؛ ومن هذه المخلفات الأثرية مشاهد الصيد والقنص والرعي وقطعان الحيوانات، بحيث يبدو أن المنطقة كانت رطبة في مناخها العام ولم تكن صحراء في تلك الفترة التي ظهرت فيها العناية بالفن<sup>4</sup>، إلا أن المنطقة عرفت تحولات جيولوجية<sup>5</sup> أخذت المشاهد الحالية بالصحراء مكانها فإضطر معها الإنسان إلى الهجرة إلى المناطق المعتدلة والمتوفرة المياه، ومن هذه المناطق "مصر" التي حاول الليبيون الدخول إليها وغزوها منذ أواخر الألف الرابعة ق.م.

قام المصريون بتسجيل أخبارهم وأخبار جيرانهم منذ أن بدأوا تسجيل الأخبار في فترة ما قبل الأسرات، فقد زدونا بأسماء القبائل الليبية، وملاحمهم، لباسهم، عاداتهم، وأخبارهم الحربية<sup>6</sup>، ورغم أن هذه المصادر المصرية مليئة بالفجوات والثغرات فهي لم تهدف في المقام الأول إلى تسجيل جوانب غيرها من الشعوب المجاورة وإنما جاء ذلك متضمنا تسجيلها لجوانب الحياة المصرية لأن التقليد السائد عندهم أن يسجل الفرعون أخبار إنتصاراته أو أمجاده وليس كل تاريخه، فهذه المصادر عبارة عن أخبار تمثل وجهة نظر غير الليبيين فلا تخلو من كثرة المبالغات<sup>7</sup>، ومع ذلك فليس أمام الدارس للتاريخ الليبي في فترة فجر التاريخ إلا أن يستخلص من

تعتبر ليبيا القديمة من بين أقدم مراكز العمران البشري، عرفت استقرار الإنسان منذ القدم، فقد عاش الإنسان الليبي القديم خلال عصور ما قبل التاريخ عيشة تتلاءم والظروف البيئية المحيطة به، وإضطر للتأقلم معها، وصنع منها أدواته الحجرية والعظمية والخشبية التي يحتاجها، والتي مكنته من السيطرة على عوائل البيئة الطبيعية والتغلب على المجتمعات المجاورة المعادية له، وعلى ظروف حياته اليومية ومستجداتها؛ وقد عرفت هذه الأدوات تطوراً في تقنيات صنعها تبعاً لتطور الإنسان الذهني.

ومن بين الأسس المهمة للثروة الثقافية والغنى الحضاري لمنطقة ليبيا القديمة نجد الفن الصخري بنوعيه المنقوش والمرسوم. ويظهر الفن الصخري غنيا بالإيحاءات الجمالية من حيث تنوع الموضوعات التي تناولتها اللوحات الفنية، ومن حيث التعبير الفني والإتقان الذي كان بمثابة انعكاس لحضارة متقدمة تم توثيقها<sup>1</sup> عبر لوحات فنية رصدت التطور التدريجي البطيء للحياة الصحراوية، على أن الفن الصخري لم يكن يمثل مجموعة بشرية واحدة على الرغم من غلبة ملامح ثقافة مشتركة في أنحاء الصحراء الكبرى خلال العصر الحجري الحديث؛ ذلك أن تعدد الأسلوب وتنوعه، واختلاف الحيوانات الممثلة فيه، وامتداده الزمني عبر آلاف السنين يوحي بوجود مجموعات بشرية مختلفة من حيث الجنس والثقافة<sup>2</sup>.

إنّ ليبيا القديمة تفتقر للوثائق المدونة حول تاريخها نتيجة تأخر أهل المنطقة في التوصل إلى وسيلة تدوين مثل هذه الوثائق، لكنهم وبالمقابل خلفوا لنا إرثا عظيما من الفن الجداري المصاحب أحيانا لبعض الرموز، وهذه الرسومات قليلة بجوار المناطق الساحلية وتكثر بالمناطق الداخلية مثل مرتفعات الأطلس الصحراوي وهي غزيرة في الجنوب على مرتفعات فزان، الطاسيلي والأهغار<sup>9</sup>.

وقد كانت هذه الرسوم الوسيلة الأولى التي استعملها سكان المنطقة في التخاطب والتواصل والتعبير عن هواجسهم طيلة آلاف السنين، ويمكننا القول بأنه ابتداء من الألف السادسة قبل الميلاد لم ينقطع هذا العطاء، حيث رسوا الآلاف من اللوحات التي تعتبر مصدرا خاما للدراسات، فهي وإن لم تكن وثائق تاريخية مدونة، فإنّها في الواقع وثائق أثرية.

تمتلك النقوش الصخرية في الصحراء الجزائرية أهمية خاصة، فهي تعكس وتوضح لنا طبيعة البيئة في شمال إفريقيا والصحراء خلال العصور الحجرية، حيث تمتع سكان الصحراء خلال العصور الحجرية بوفرة الأمطار وازدهار الحياة النباتية والحيوانية، مما مكّنهم من العيش لآلاف السنين في رغد، وحين حل الجفاف رحل الجميع وتركوا نقوشهم وفنونهم على الصخور كشاهد قوي وأكد على الطبيعة الجغرافية للمنطقة خلال العصور الحجرية، ومن هنا تأتي أهمية النقوش الصخرية كمصدر تاريخي، كما تكتسب هذه الكتابات والنقوش أهمية كبيرة من حيث أنها ثروة تاريخية مفيدة مهما كان

هذه المصادر ما أمكنه، وأن يعطي صورة عن الليبيين آنذاك يملأ بها الفراغ الذي خلفه عدم العثور في بلاد المغرب القديم على نحت أو نقش يعطي صورة لما وجد في هذه الوثائق<sup>8</sup> باستثناء الرسوم الصخرية، على أمل أن تساهم هذه الأخيرة كمصدر موضوعي وخام، خلفه لنا سكان المنطقة - أسلافنا من القبائل الليبية- في توضيح بعض النقاط، ويجب الإنكباب عليه والإستعانة به في تحديد أماكن استقرار القبائل الليبية، وتبيان أنماط معيشتهم ونشاطهم والإرث الحضاري خاصة الصناعي الخاص بهم، ونقارن بينها وبين النصوص المصرية لنطمئن إلى صحة معلوماتنا ودقة أحكامنا. وعليه نتساءل ما مدى أهمية الرسوم الصخرية الصحراوية والمصادر المصرية القديمة في الكشف عن الحقائق التي لا تزال مبهمه حول تاريخ الليبيين القدماء؟ ودورها في إبراز الإرث الصناعي لليبيين القدماء؟

وعليه سنسلط الضوء في هذه المقالة على الإرث الصناعي لليبيين القدماء من خلال مصدرين أساسيين من مصادر التاريخ الليبي القديم: الرسوم الصخرية الصحراوية والمصادر المصرية القديمة و تبيان أن الليبيين واكبوا مجال الصناعة منذ أقدم العصور وليس حتى مجيء الفينيقيين واستقرارهم بالشمال الإفريقي للولوج في التاريخ ومواكبة الحضارة.

## 2. الرسوم الصخرية:

**3.2- فترة رعاية البقر :** تمتد هذه الفترة من 4000 سنة قبل الميلاد إلى 1500 سنة قبل الميلاد، وهي الأهم من حيث عدد الرسوم المحفوظة التي تتميز برسوم للأشخاص وقطعان الأبقار ومشاهد من الحياة اليومية، وقد عرفت نقوشه بالتعدد والتحرر والانفتاح الفني، وبلغت مشاهد الرسومات الصخرية قمة المهارة والتقنية والابداع.

**4.2- فترة الخيول:** تغطي الفترة نهاية العصر الحجري الحديث، وهي تصادف إندثار العديد من الأنواع الحيوانية بسبب الجفاف، كما تتميز بظهور الحصان، رسوم لخيول متوحشة وخيول مستأنسة موصولة بعربات.

**5.2- فترة الجمال:** بدأت في القرون الأولى من العهد الميلاي تصادف مع ظهور الجمل، وتميز هذا الدور بكثرة النقوش والرسوم الصخرية بتقنيات مختلفة، منها الحزّ على الصخر والتنقيط، أي الرسم عن طريق إحداث النقاط المتتابعة التي تظهر الأجسام المراد إبرازها في رسوم هذا العصر<sup>11</sup>.

وفي تطور وتسلسل مواضيع هذه الرسومات، نجد أنفسنا أمام حلقات تشهد عن التطور الحضاري لأصحابها، فتمدنا بصور عن التميز الحضاري الذي عرفه المغرب القديم بامتداده الطبيعي للصحراء الوسطى، كما تمدنا بصورة مختلفة تتعارض مع تلك التي كثيرا ما يقدمها بعض الكتاب المعاصرين حول التأخر والعجز الحضاري لبلاد المغرب، وبقاؤه في غياهب العصور

موضوعها، وتعتبر مادة وثائقية مهمة بالنسبة للباحثين، فهي تسجل حياة أصحابها وطرق معيشتهم وعلاقاتهم بجيرانهم، وتعتبر المصدر الرئيسي لتصوير عادات أصحابها وعقائدهم وأوضاعهم الاجتماعية، ولهذا يمكن اعتبار الفنون والنقوش الصخرية الوثيقة الأكثر وضوحا التي قد تساعد على دراسة وفهم جوانب عدة من تلك الثقافات، وذلك لما تتميز به أغلب لوحات هذه الفترة من واقعية برأي الباحثين<sup>10</sup>.

استطاع العلماء المختصون على ضوء ما تم اكتشافه حتى الآن أن يقسموا رسومات وصور ونقوش الصحراء حسب موضوعاتها إلى عدة فترات أو عهود تعكس كل واحدة منها حياة حيوانية معينة تتميز بنمط مختلف وهذه الفترات هي:

**1.2- الفترة الطبيعية :** وهي الأقدم وتعود إلى فترة العصر الحجري القديم، أي إلى عصر الصيادين، وقد جسدت أصنافا من الحيوانات مثل الفيلة وفرس النهر، ولذلك كانت موضوع عناية الفنان في عملية الصيد طاغية على معظم رسوماته.

**2.2- الفترة المسماة بالقديمة أو العتيقة:** تعود إلى الألف الثامنة قبل الميلاد، والملاحظ أن معظم مشاهد الرسومات الصخرية مركبة من الألوان، والحيوانات المرسومة في هذه الفترة كثيرة جدا وتناسب مع مناخ رطب.

الرسوم الصخرية في الصحراء الوسطى مقارنة بما ورد على جدران المقابر والمعابد المصرية، أنّ الأقوام التي جابت ليبيا من النيل شرقا إلى المحيط غربا، وإن اختلفت في الصفات والملامح فإنما كانت من سلالة واحدة وقد لاحظ قدامى المصريين الوحدة العرقية لهذه القبائل<sup>14</sup>.

يمكن تقسيم المصادر المصرية القديمة حسب مراحل تاريخ منطقة وادي النيل في العصور القديمة إلى عدة أقسام: وهي:

### 1.3- وثائق ما قبل الأسرات وبداية الأسرات :

نلاحظ على هذه المصادر أنها عبارة على مناظر عامة منقوشة لا تصحبها نصوص كتابية لأن الكتابة الهيروغليفية في ذلك الوقت لم تكتمل عناصرها بعد وهذه المصادر هي: مقبض سكين جبل العرق ، لوحة الصيد أو ما يعرف بلوحة الأسود، لوحة التحنو ، لوحة التوحيد.

### 2.3- وثائق الدولة القديمة(2900-2280ق.م.):

يلاحظ على هذه الوثائق بأنها ابتداء من الدولة القديمة أصبحت تدون عن طريق الكتابة الهيروغليفية ففي بعض الأحيان تكون النصوص مختصرة وفي أحيان أخرى تكون مفصلة إلى أبعد الحدود، وتتمثل في: نص الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة على حجر بالرمو، نصوص الملك سحورع من الأسرة الخامسة على جدران معبد الملك سحورع، نصوص أوني حاكم الجنوب، نصوص حرخوف حاكم وقائد القوافل في الجنوب (الأسرة السادسة).

الحجرية لغاية وصول الفينيقيين إلى المنطقة. ولقد استقى هؤلاء الكتاب معلوماتهم من بعض المصادر الكلاسيكية التي أعطت صورة مشوهة للحقيقة، في حين أنّ هناك مصدرا أقدم وأقرب من الناحية الجغرافية (إقليميا) والإثنية، وربما اللغوية من أهل المنطقة، هو المصدر المصري<sup>12</sup>.

### 3. - المصادر المصرية:

تعد النقوش والنصوص المصرية القديمة من أهم الوثائق التاريخية التي تشكل مصدرا أساسيا يخرننا عن الملامح العامة للقبائل الليبية القديمة ، التي عرفت بعدة تسميات في النصوص الهيروغليفية ، فمن خلالها حاول العالم الأثري أوريك بيتس(Bates) أن يضع قائمة بأسماء الشعوب والقبائل الليبية التي عاصرت مصر الفرعونية فقسّمها إلى أربعة مجموعات كبرى هي التحنو والتحمو الريبو والمشواش وإلى مجموعة من القبائل أحصاها على النحو التالي: بإمكانك كهك، كيكش، أسبت، القبت شاي، هش، بكن<sup>13</sup>.

وإن تعرضت هذه المصادر للأقوام القريبة من النيل ودلتنا، فالحقيقة أنّ الحياة كانت موجودة في مضارب أخرى عديدة، في قلب الجبال وفي عمق البلاد المغربية، وإلى جانب الأودية الكبرى مثل وادي الساورة، إيغرغر التافساست، التامنغست. (وهي أودية جافة في الوقت الحاضر، وكلّها موجودة في الصحراء الجزائرية الآن). وكان للحضارة في هذه المضارب فعاليتها وقوتها وأثبتت

الذي كان سائدا في تلك الأزمنة<sup>15</sup>، والتي شكلت قاعدة الألبسة التي سادت في فترات لاحقة.

لقد أثبتت الرسوم الصخرية في كل المغرب القديم بأنّ لباس "جراب العورة" تعود في قدمها إلى العصور الحجرية وأنها كانت من الجلد، وتظهر بجلاء في رسومات على جبال الأطلس الصحراوي مثل لوحة "فجة الخيل" بقسنطينة (شرق الجزائر)، وتمثل رجلا بظفائر منسدلة وله لحية قصيرة ويرتدي جراب العورة ويتبعه كبش على رأسه قرص. وأيضا في جنوب وهران، ويبدو الرجل فيها من النوع المتوسطي كثيف الشعر، يحتفظ بخصلات على الجبهة، له لحية مدببة ويظهر جزء من جراب العورة في مكان التقاطع بين الجذع والفخذين أما ذيل الحيوان المثبت فمرسوم بخط متقطع؛ أما لوحة رجل "عين ناقة" بـ"الجلفة" فكان يرتدي جراب العورة وله شنب ولحية، ويحتفظ بخصلة شعر على الجبهة، وسلاحه القوس والرمح، أما تقاسيم وجهه فتضعه في مجموعة الرجل المتوسطي، ومثل هذه الرسومات منتشرة بكثرة في الصحراء الوسطى، فهناك لوحة بوادي جرّات لمحارب ليبي يرتدي جراب العورة وعلى رأسه ثلاث ريشات وألواح أخرى يرتدي أصحابها جراب العورة<sup>16</sup>.

وفي رسوم صخرية عثر عليها بضواحي بسكرة يظهر عدة أشخاص يرتدون ملابس جلدية مربوطة على الكتف اليسرى، تغطي أعلى الصدر وتقلب على الكتف اليمنى لتتدلى على الظهر<sup>17</sup>.

### 3.3- وثائق الدولة الوسطى (2060-1785)

ق.م).: تتمثل فيما يلي: حكاية سنوهي، مخلفات المجموعة السكانية التي يطلق عليها المجموعة ج .

### 3.4- وثائق الدولة الحديثة (1580-1085)

ق.م). تتمثل في : وثائق مقابر طيبة في عهد الملكة حتشبسوت والملك تحتمس الثالث، رسومات معبد الكرنك، نقوش مسلات رعمسيس الثاني التي اكتشفت في مدينة تانيس، نقوش معبد الكرنك وعمود القاهرة ولوحة أتريب وأنشودة النصر، بردية هاريس الكبرى، نقوش ولوحات معبد رعمسيس الثالث الجنائزي بمدينة هابو الواقعة في طيبة الغربية.

### 4. الصناعات الحرفية الليبية من خلال الرسوم

#### الصخرية و المصادر المصرية:

#### 1.4- صناعة الملابس:

أمكننا التعرف على الألبسة التي صنعها وإرتداها الليبيون القدماء من مصدرين أساسيين هما، الرسوم الصخرية والمصادر المصرية .

#### 1.1.4- الرسوم الصخرية:

إن أقدم الأشكال التي تبرز الملابس التي يرتديها الليبيون القدماء تعود إلى الفترة التي سادت فيها الرسوم الصخرية في مرحلة سميت بمرحلة "أصحاب الرؤوس المستديرة"، وهي تمثل مشاهد حية عن أنماط اللباس

**2.1.4- المصادر المصرية:**

عن عباءة فضفاضة تغطي الكتف الأيمن وأعلى الذراع ثم تعقد على الكتف الأيسر بعقدة عريضة في حين يترك الذراع مكشوفاً، وتحتها يظهر قراب العورة<sup>18</sup>.

**3.1.4- مواد صناعة الملابس:**

**1.3.1.4- الجلود:** يبدو أن الليبيين القدماء قد لبسوا الملابس الجلدية بزمن طويل قبل معرفة النسيج، حيث تظهر الملابس الجلدية في الرسوم الصخرية، مثل تلك الموجودة بضواحي بسكرة أين يظهر أشخاص يرتدون ملابس جلدية؛ أما عن الحيوانات التي توفر هذه الجلود فهي إما متوحشة تصطاد أو مستأنسة ترى<sup>19</sup>.

**2.3.1.4- الأنسجة:** لقد إرتدى الليبيون الملابس

الجلدية قبل النسيجية لكن ظهور النسيج لم يقض على صناعة وإرتداء ملابس من جلود الحيوانات، تدخل في صناعة النسيج مواد طبيعية نباتية كالقطن والكتان، وحيوانية كشعر الماعز، وبر الجمال وصوف الأغنام. وقد ظهر الليبيون بالملابس النسيجية منذ القرن الخامس عشر والسادس عشر قبل الميلاد.

**2.4- الأحذية:** الأحذية ببلاد المغرب القديم بسيطة

جدا، غالبا ما تتكون من نعل شبه مستطيل زواياه مرفوعة ومربوطة بشرائط جلدية تتشابك وتلتف حول الكاحل وتضم تحتها قطعة من جلد البقر أو الماعز تغطي ظاهر القدم.

فكان الليبيون يلبسون الأحذية، وإن كانوا يظهرون في صور الآثار المصرية حفاة الأقدام، ولعل ذلك عائد

من خلال هذه المصادر نجد أن كل قبيلة قد تميزت بطريقة لبسها أزياءها. فمثلاً كان التحنو يلبسون شرائط من الجلد وقراب العورة، أما عند التمحو فملابسهم كانت أرقى بقليل؛ وتتكون من عباءة فضفاضة مزخرفة من الجلد ثبت في ذيلها شريط مخطط، وإلى جانب ذلك احتفظ التمحو بقراب العورة؛ كما كان الليبو يلبسون تحت العبءة بدلاً من قراب العورة قميصاً يعلو الركبة وأن ملابسهم تكاد تشبه ملابس المشوش، غير أن المشوش كانوا يلبسون قراب العورة، الذي يقتصر لبسه على البالغين من الرجال والنساء دون تمييز في المركز الاجتماعي.

من أقدم الآثار المصرية التي وصلت إلينا مرسوم عليها قدماء الليبيين هي صلاية "الأسد والعقبان"، وهو أثر يرجع في تاريخه إلى العصر الثيني في مصر (أي قبل تأسيس الأسرة الأولى). وفي هذا الأثر يظهر الليبيون عراة إلا من قراب العورة (Etui phalique)، ويعتبر هذا الجزء من اللباس من أهم سمات الزي الليبي طوال العصور التاريخية اللاحقة.

وبوادي الملوك بالأقصر، فيه منظر يُبين الليبيون ضمن شعوب العالم الأربعة ويرجع إلى عهد الفرعون سيتي الأول (الأسرة 19) وفي هذا النقش، ظهر أربعة أفراد من الشعب الليبي ذوي البشرة البيضاء، وكان الجديد في أزياء الليبيين، هو أنّ ملابسهم كانت عبارة



الأقواس والسهام، الحراب والرماح، وكذلك العربات الحربية.

ففي مرتفعات الصحراء الوسطى العصا المعقوفة منتشرة بكثرة في مواضيع الرسوم الصخرية، وقد بدأ صيادو المنطقة مسلحين بها، وتبين لنا الرسوم الصخرية بأن استخدام الأقواس بين سكان المغرب القديم يرجع إلى العصور الحجرية، فقد عثر الباحثون على رؤوس سهام في مواقع نيوليتية مختلفة، منها موقع بريزينا (البيض جنوب وهران) وتبليلة (غرب الساورة ورقان)، كما تظهر رسومات الأقواس في مواقع بريزينا، رقان، التاسيلي، وهي من النوع المستدير، أما النوع المثلث فيشبه الأقواس المصرية<sup>22</sup>.

كما استخدم الليبيون القدماء الدرع ويعود ذلك إلى مرحلة العصور الحجرية، كما تثبتته رسومات صخرية بضواحي بسكرة وأخرى جنوب وهران (الأطلس الصحراوي)، وتبدو الدروع مصنوعة من جلد حيوان مثبت على إطار من خشب، ودروع وهران نوعان : دائري وبيضاوي.

إلى جانب الأسلحة المذكورة سالفًا، هناك لوحات في مرتفعات الأطلس الصحراوي بمراكش، لفؤوس وخناجر ورماح كله من المعدن، يُؤرخ لها بفترة ما بين 1700 و1400 ق.م، كما أسفرت التنقيبات الأثرية على أعداد كثيرة من الأدوات المعدنية في كل أنحاء المغرب القديم؛ كما نجد رسومات العربات بأعداد كثيرة،

إلى إهمال من الفنانين المصريين، أو أنهم إتخذوا ذلك أسلوباً فنياً بطريقتهم في الرسم أو المبالغة في إظهار الليبين بمظهر الذل والخضوع. نقول ذلك لأننا نقرأ في نصوص معبد الكرنك من عهد مرنبتاح أنهم قد تركوا ملابسهم ومتاعهم وأحذيتهم أيضاً<sup>20</sup>.

### 3.4- صناعة الأسلحة:

تعتبر الأسلحة من أهم الأدوات التي استعملها الإنسان عبر تاريخه، لكنها تختلف في حجمها وشكلها من حقبة لأخرى؛ وقد كانت حاجة الإنسان في العصور القديمة للسلاح أكثر ضرورة مثل ضرورة توفير الغذاء واللبس، لأنها تتعلق بالحفاظ على استمرار حياته والدفاع عنها ضد الأخطار التي تهددها، سواء كانت هذه الأخطار من طرف الحيوانات المتوحشة التي تقاسمه الحياة في بيئته، أو من طرف بني جلدته من البشر ممن يزاحمونه على مصادر الغذاء؛ لهذا اضطرت الضرورة الإنسان إلى ابتكار وتطوير أدوات استعملها كأسلحة للدفاع عن نفسه، استعمل في صناعتها مختلف المواد التي كانت في متناول يده وفي متناول تقنيته الصناعية بدءا بالحجارة وعظام الحيوانات والأخشاب وصولا إلى المعادن<sup>21</sup>.

### 1.3.4- الرسوم الصخرية: إن الرسوم الصخرية ببلاد

المغرب القديم من أهم المصادر التي تمكن من معرفة الأسلحة التي استخدمها الليبيون القدماء، فمن خلال مشاهد الصيد أو الحرب نلاحظ تنوع الأسلحة بين

كما استخدم الليبيون القدماء الأقواس، وكانت بأشكال مختلفة منها المستديرة والمثلثة، ونصادفها في رسومات على جدران معبد الكرنك ترجع في تاريخها إلى عهد الفرعون سيتي الأول، لما حارب الليبيين، كما غنم بعد ذلك الفرعون مرنبتاح، ثلاثة آلاف قوس، وتظهر الأقواس أيضا على جدران معبد مدينة هابو في حروب رعمسيس الثالث مع المشواش الذين كانوا يحملون جعابا لحفظ السهام خلف ظهورهم، وغنم رعمسيس الثالث في حربه الثانية، ستة مائة وثلاثة أقواس.

إلى جانب الأسلحة المذكورة سالفًا، استخدم الليبيون القدماء أسلحة أخرى منها السيف، ففي الآثار المصرية التي تعود إلى القرن الثالث عشر ق.م، وأخرى إلى القرن الثاني عشر ق.م، تشهد بأن الفرعون مرنبتاح استولى على 9111 سيف برونزي من سيوف المشواش، بينما استولى الفرعون رعمسيس الثالث فيما بعد من أعدائه المشواش على نوعين من السيوف : 129 سيفًا طول الواحد منها أربعة أذرع و116 سيفًا طول كل منها ثلاثة أذرع، وقد كانت هذه السيوف الطويلة ذات نصل معدني ومقبض من خشب، وكان استخدامها قاصرا على المشواش دون غيرهم من القبائل الليبية، كما تبينه نقوش جدران معبد مدينة هابو<sup>25</sup>.

أما النوع الآخر من الأسلحة التي عرفها واستخدمها قدامى الليبيين فهي العربة، وتشهد آثار مدينة هابو لأول مرة في تاريخ العلاقات الليبية المصرية بأن الفرعون

في كل من مرتفعات الأهغار والتاسيلي وبعض مرتفعات الأطلس الصحراوي، وخاصة النوع الذي أطلق عليه "هنري لوت" "العربات الطائرة التي تسابق الرياح"، وقد إنكب على دراسة هذه الرسومات عدد من المتخصصين وجمعوها في مرحلة Les cabalins (العربات) وتليها مرحلة الخيالة Equidiens، ويؤرخ للأولى فيما بين 1200-1500 ق.م<sup>23</sup>.

#### 2.3.4- المصادر المصرية:

يعود أقدم أثر للسلاح الليبي القديم في المصدر المصري إلى النصف الثاني من الألف الرابعة ق.م، وهو أثر للملك العقرب (قبل توحيد مصر)، ويحتفظ المتحف المصري بجزء منه تحت رقم J.E 27434، ويسمى لوحة الحصون والغنائم، وتحتوي هذه اللوحة على الكتابة التصويرية التي تعدّ من أقدم الكتابات الدالة على أرض التحنو، وأُخذت فيما بعد رمزا تقليديا يشير إلى ليبيا في النقوش المصرية، ومنها ختم الملك نعرمر (الأسرة 1) معبد الفرعون ساحورع (الأسرة الخامسة)؛ وهذه العلامة هي رمز "البومرنغ" أي العصا المعقوفة، وهي الأداة التي استخدمها سكان المنطقة للصيد وبقي استعمالها ساريا، ويظهر على مقبرة "خنوم حتب" ببني حسن فرد من قبيلة التمشو يحمل في يده اليمنى عصا الرماية في عهد أمنمحات الأول الأسرة 12، ويظهر أحد جنود المرتزقة الليبيين، بجيش أمنحوتب الرابع (أخناتون) مسلحا بواحدة منها أيضا<sup>24</sup>.

الإيبيرومغربي صناعات عظمية ومن بينها نجد العقود، كما أنه تزين بالتمايم التي استعمل لصنعها قواقع ثقبها لكي يمرر عبر الثقوب خيط التعليق؛ كما كان القفصيون يتزينون بقطع تشترك في ميزة، هي أنها مزودة بما يسمح بتعليقها، كالثقب فقد ثقبوا القواقع والحجارة والعظام، وصنعوا عقودا من قشر بيض النعام، ففي المرحلة الأولى أخذ القطع غير منتظمة الشكل وثقبها والمرحلة الثانية هي صقل حوافها لتصبح دائرية ثم تصف في خيط على شكل عقد، وهذا يتطلب مهارة عالية في التعامل مع هذه المادة العظمية سهلة الانكسار. أما حلي العصر الحجري الحديث فتتمثل في قطع صغيرة، حيث صنع إنسان هذا العصر من قطع قشور بيض النعام عقودا ومن قواقع الحلزون قلائد، اتخذت كتمايم وكقطع للزينة<sup>27</sup>.

#### 2.4.4- المصادر المصرية:

يظهر الليبيون القدماء "الليبو" والمشواش في المصادر المصرية العائدة إلى عهد الدولة القديمة والدولة الحديثة، ومن بين ما يعرفون به حليهم التي يرتدونها؛ ولعل أشهر الحلي التي كان الليبيون يتزينون بها هي ريش النعام، وإن كانت لا تظهر أحيانا في الصور المصرية، ولعل مرد ذلك إلى التوفير في السطح الذي رسم عليه الفنان؛ كما كانت الريشة من علامات الزعامة وسقوطها من على الرأس هو علامة ذل وعار لحاملها، وكان الرؤساء يتحلون أيضاً بذيل الحيوان؛ وبالإضافة إلى ذلك فإن الليبيين كانوا يلبسون أيضاً الخلق والأساور، ويظهر ذلك

رعمسيس الثالث قد غنم في حربه الثانية ضد القبائل الليبية بزعامة المشواش 92 عربة و184 من الخيول، بمعنى أنّ هذه العربات كان يجرها زوج من الخيول<sup>26</sup>.

#### 4.4- صناعة الحلي:

تعتبر الحلي في بلاد المغرب القديم في الأصل تمايم وجالبات حظ استعملت لهذا الغرض منذ العصور الحجرية، قبل أن تستعمل لغرض تزييني محض، وعلى غرار اللقى الأثرية الأخرى تعتبر الحلي وثائق ضرورية لمعرفة نمط حياة سكان بلاد المغرب القديم؛ وكغيرها من المواد الصناعية التي أنتجها واستعملها الليبيون القدماء، يمكن معرفة الحلي وأنواعها من مصدرين مهمين هما:

#### 1.4.4- الرسوم الصخرية:

تعتبر الرسوم الصخرية متحفا مفتوحا على الهواء الطلق تبرز أنماط معيشة الأشخاص الذين يظهرون عليها، ويظهر في الرسوم الصخرية أشخاص يتحلون بقلائد وأساور، مثل الشخص الذي يظهر في رسوم منطقة "أوانغات" بالصحراء الجزائرية، ويبدو أنه رجل من خلال أكتافه العريضة وحوضه الضيق يرتدي سوارين عريضين في معصمه الأيسر وذراعه اليسرى وسوار آخر في ذراعه اليمنى.

وتعود قطع الحلي ببلاد المغرب القديم إلى العصور الحجرية، أين كانت صناعة الحلي جنبا إلى جنب مع باقي الأدوات التي صنعها الإنسان من مواد مختلفة. إضافة إلى الصناعة الحجرية، خلف الإنسان

المركبة من الأصداف البحرية، ومن قطع صدف السلفحة وأيضا من الحلزون؛ بالإضافة إلى قشر بيض النعام، إذ عرفت عقود قشر بيض النعام منذ الحضارة الففصية، وأتقنت صناعتها أكثر خلال العصر الحجري الحديث، وقد عثر في عرق الراوي على حلي من قشر بيض النعام مع البقايا الصناعية ( شظايا وحجارة محروقة)<sup>29</sup>.

#### 5. الخاتمة:

من دراستنا للإرث الصناعي الليبي من خلال الرسومات الصخرية والمصادر المصرية يمكن القول أنه :

- بالرغم من الأهمية التاريخية والعلمية والتراثية لفن الرسومات الصخرية الصحراوية فإنه يظل غير معروف لدى العديد من الأوساط والأدهى من ذلك نجد العديد من مواقع عرضة للتدمير والنهب مما يلقي على عاتقنا مسؤولية جسيمة تتجلى في ضرورة التدخل من أجل صيانة هذا التراث وتثمينه وإعادة الاعتبار له.

- على الرغم من أن المصادر المصرية لا تسمح بكتابة تاريخ مفصل عن منطقة ليبيا القديمة، إلا أنها تظل أهم المصادر التي تهتم بتاريخ المنطقة وتسمح بتصحيح ما ورد في المصادر الأدبية الإغريقية واللاتينية، و لكن يجب علينا أن لا نغفل أن فراعنة مصر إنما كانوا في نصوصهم يتحدثون عن قوم كانوا أعداء لهم.

- فصلت النصوص المصرية في أمر سيادة أقوام البحر على الليبيين، ذلك أنها ذكرت أن القيادة كانت في

في نقوش سحورق ونقوش مدينة هابو بعض الليبيين والليبيات يتحلون بالعقود والأساور، وأما الخلاخيل فقد روت في نقوش تحتمس الرابع حيث يظهر أحد أفراد قبيلة الليبو وفي أعلى قدمه اليمنى خلخال؛ وقد ذكر هيرودت أن نساء ليبيا كن يلبسن خلاخيل جلدية وأن أخريات كن يحملن خلخالا من البرونز في كل ساق<sup>28</sup>.

#### 3.4.4- مواد صناعة الحلي:

تختلف مواد صناعة الحلي باختلاف البيئة التي توفر هذه المواد، وباختلاف العصور التاريخية وتطور التقنية الصناعية لدى الإنسان وأيضا باختلاف أنواع الحلي، فبعض المواد تصلح لصناعة أنواع معينة من الحلي ولا تصلح لأخرى، منها الحجارة ، وتعتبر الحلي المصنوعة من الحجارة أقدم أنواع الحلي التي وصلتنا بإعتبار الحجارة بشكل عام أقدر على مقاومة التحلل والإهتراء من المواد العضوية كالعظام والقواقع والحلزونات أو المواد النباتية؛ لقد عثر في المواقع الخاصة بالعصور الحجرية على قلائد من الحصى ومن باقي أنواع الحجارة مثل الصوان؛ ولم تقتصر صناعة الحلي على الحجارة بل شملت أيضا المواد العظمية المتنوعة لحيوانات عديدة ومختلفة، إضافة إلى العظام الحيوانية التي تشكل هيكلها العظمي التي صنع منها الإنسان حليا متنوعة كالعقود، فقد صنع الإنسان حليه من مواد عظمية أخرى كالعاج؛ عثر كذلك في المواقع الأثرية العائدة للعصور الحجرية على حلي مصنوعة من مواد عظمية أخرى، كالقلائد

أيدي الليبيين، فقد كانت الأسلحة مثلا نتاج تطور أسلحة العصور الحجرية في المنطقة كالرمح والقوس والسهم، إلا أن التأثيرات الأجنبية على الأسلحة الأخرى كالسيف والخوذة تبدو أكثر وضوحا حتى العربات الحربية التي ركبها الليبيون القدماء منذ القرن 13 قبل الميلاد لا يبدو عليها أي تأثير أجنبي رغم أنها لم تكن في متناول جميع شعوب العالم القديم.

- يمكن القول أن المصادر المصرية والرسوم الصخرية تشكل أرضية تلغي الفكرة القائلة بوجود حلقة مفقودة في التاريخ الليبي القديم عامة - وفي اتقانه للصناعة منذ أقدم العصور خاصة-، تتمثل في الفترة الممتدة بين العصور الحجرية وقدام الفينيقيين إلى ليبيا القديمة، ولعل الفكرة تتضح في حال حصول مسح أثري شامل للمنطقة.

-Oric.Bates, **The Eastern Lybians**  
(an essay), éd Macmillan and co  
limited, London , 1914.

6.المصادر والمراجع:

الكتب:

المقالات:

-أم الخير العقون ، من مصادر تاريخ المغرب القديم  
"الرسوم الصخرية و الآثار المصرية، carrefours  
sahariens vues des rives du Sahara  
،مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ،  
وهران،2016.

-أم الخير العقون ، مظاهر المجتمع و الحضارة الليبية من  
خلال الآثار المصرية القديمة ، مجلة الاتحاد العام  
للآثاريين العرب ، العدد السابع ، القاهرة ، 2006 ،  
-مها محمود عيساوي، الإنسان المغاربي القديم  
الصحراوي وإشكالية التدوين من خلال الرسوم  
الصخرية ، دورية كان التاريخية، العدد 17، الكويت،  
2012 .

-وريدة علي محمد المنقوش، التقنيات المتبعة في النجاز  
النقوش والرسوم الصخرية بالصحراء الكبرى، المجلة  
العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة ، المجلد الأول،  
العدد الثاني عشر، ليبيا، 2019.

بعيطيش عبد الحميد، المحتوى التاريخي للنقوش الصخرية  
في الصحراء الجزائرية، دورية كان التاريخية، العدد  
الثلاثون، ديسمبر 2015.

- إبراهيم العيد بشي ، مدخل الى تاريخ حضارات بلاد  
المغرب القديم "دراسة حضارية منذ فترة قبل التاريخ حتى  
الفتح الإسلامي"، منشورات زاد Z الطالب، الجزائر،  
2011.

- أحمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا فيما بين القرن  
السابع والقرن الرابع ق.م، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب،2000.

- رجب الأثرم ، العلاقات الليبية المصرية حتى تأسيس  
الأسرة الثانية والعشرين الليبية،مجلة البحوث التاريخية ،  
منشورات جامعة الفاتح ، السنة السادسة ، العدد  
الأول،1984.

- محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص في تاريخ  
الجزائر و بلدان المغرب في العصور القديمة، دار هومة،  
الجزائر، 2013.

- محمد العيد بشي، تاسيلي ناجر الأزمنة الجيولوجية  
والمؤشرات الحضارية و العوامل الطبيعية المكونة للمنطقة،  
الجزء الثاني، دار الحبر، الجزائر، 2008.

- J.-H Bresated, **Ancient Records**  
of Egypt, Historical documents,  
Part IV, University of Chicago  
press, London, 1906-1907 .

العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة ، المجلد الأول،  
العدد الثاني عشر، ليبيا، 2019، ص 29.

<sup>3</sup> - مها محمود عيساوي ، المرجع السابق، ص 25.

<sup>4</sup> - إبراهيم العيد بشي ، مدخل الى تاريخ حضارات  
بلاد المغرب القديم "دراسة حضارية منذ فترة قبل التاريخ  
حتى الفتح الإسلامي"، منشورات زاد Z الطالب،  
الجزائر، 2011، ص ص 76-77.

<sup>5</sup> - إذا كانت الصحراء في الألف الثامنة -السابعة  
قبل الميلاد مغطاة بالغابات والبحيرات والحيوانات  
الضخمة الجثة، فإنها بدأت تعرف تحولا تدريجيا في  
الفترة الممتدة ما بين الألف السابعة-الرابعة ق.م، نتيجة  
تذبذبات في سقوط الأمطار، و تناقص حجمها، وهو  
التحول الذي يزداد سرعة فيما بين الألف الرابعة-الثانية  
ق.م، إذ تحركت الرمال وسدت أسرة الأنهار، وبدأت  
البحيرات تتحول إلى مستنقعات لكن الأمر اشتد ما  
بين الألف الثانية-الأولى لدرجة أنه لم تحل الألف  
الأخيرة حتى أخذت أهم المشاهد الطبيعية الحالية  
بالصحراء مكانها، فاضطر معها الإنسان للهجرة إلى  
المناطق المعتدلة والمتوفرة المياه. وتكون هجرته نحو  
الشمال قد أخذت اتجاهاين رئيسيين: اتجاه شمال غرب  
في الشرق الجزائري والجنوب الوهراني والسوس بالمغرب  
الأقصى، واتجاه شمال شرق مارا بفران وصولا إلى مصر  
وبرقة. عن: محمد الهادي حارش، دراسات ونصوص  
في تاريخ الجزائر و بلدان المغرب في العصور القديمة، دار  
هومة، الجزائر، 2013، ص ص 31-32.

<sup>6</sup> - أحمد عبد الحليم دراز، مصر وليبيا فيما بين القرن  
السابع والقرن الرابع ق.م، الهيئة المصرية العامة  
للكتاب، 2000، ص 26 - 27 .

<sup>1</sup> بن مبارك نسيم، الصناعة في نوميديا من 203 إلى  
46 ق.م ، مذكرة ماجستير في تاريخ الحضارات القديمة،  
جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، 2010.

## 7. الهوامش:

<sup>1</sup> - تفيدنا المصادر التاريخية بأن التجمعات البشرية في  
ليبيا القديمة كانت هائلة الأعداد ومنظمة فيما بينها و  
لها أساليبها في التواصل، ولكون المعطيات المادية هي  
الوسيلة الوحيدة لمعرفة مختلف المظاهر الحياتية لتلك  
التجمعات في مرحلة ما قبل التاريخ، فإنّ كل ما تم  
العثور عليه من مخلفات أثرية هو إنتاج يعبر عن نشاط  
إجتماعي للإنسان الليبي القديم في مرحلة ما قبل  
التدوين، وقد تميّز المجتمع الليبي الصحراوي في فترة ما  
قبل التاريخ بثلاث خصائص أساسية، وهي: عدم معرفة  
الرموز الكتابية، فكل معارفه تناقلها مشافهة إذ لم يرق  
فكره لأن يكتب خلال هذه المرحلة أبدا، لكنه بدأ  
يدون من خلال الرسوم التصويرية. و صناعته لأدواته  
الخاصة كانت من الحجارة، حيث أنّ درجة إتقانها هي  
التي تحدد نوع الثقافة الحجرية عن غيرها من مجتمعات  
تلك الفترة، و صانع تلك الأدوات كان الإنسان  
العاقل. أنظر: مها محمود عيساوي، الإنسان المغاربي  
القديم الصحراوي وإشكالية التدوين من خلال الرسوم  
الصخرية ، دورية كان التاريخية، العدد 17، الكويت،  
2012، ص 24.

<sup>2</sup> - وريدة علي محمد المنقوش، التقنيات المتبعة في انجاز  
النقوش والرسوم الصخرية بالصحراء الكبرى، المجلة

<sup>17</sup> - للمزيد من التفاصيل أنظر: Blanchet (M) , Excursion archéologique dans le Hodna et le Sahara, R.S.A.C, t33, 1899, p304

<sup>18</sup> - أم الخير العقون ، مظاهر المجتمع و الحضارة الليبية من خلال الآثار المصرية القديمة ، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب ، العدد السابع ، القاهرة ، 2006 ، ص ص 9 - 12.

<sup>19</sup> - للاستزادة أكثر حول الموضوع أنظر: Gsell, Stéphane H.A.A.N, t6, p p-23-26

<sup>20</sup> - لمزيد من التفاصيل أنظر: رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم، بنغازي، منشورات جامعة قاريونس، ط2، 1994.

<sup>21</sup> - بن مبارك نسيم، المرجع السابق، ص 57.

<sup>22</sup> - أم الخير العقون، من مصادر تاريخ المغرب، ص 101.

<sup>23</sup> - المرجع السابق، ص 105.

<sup>24</sup> - أم الخير العقون، مظاهر المجتمع و الحضارة الليبية، ص 15.

<sup>25</sup> - J.-H Bresated, Ancient Records of Egypt, Historical documents, Part IV, University of Chicago press, London, . 1906-1907, p66.

<sup>26</sup> - أم الخير العقون، من مصادر تاريخ المغرب، ص 105.

<sup>27</sup> - بن مبارك نسيم، المرجع السابق، ص ص 39-

.43

<sup>28</sup> - رجب الأثرم، محاضرات في تاريخ ليبيا القديم.

<sup>7</sup> - رجب الأثرم ، العلاقات الليبية المصرية حتى تأسيس الأسرة الثانية والعشرين الليبية، مجلة البحوث التاريخية ، منشورات جامعة الفاتح ، السنة السادسة ، العدد الأول ، 1984، ص 163 .

<sup>8</sup> - أحمد عبد الحليم دراز ، المرجع السابق ، ص 27 .

<sup>9</sup> - أم الخير العقون ، من مصادر تاريخ المغرب القديم "الرسوم الصخرية و الآثار المصرية، carrefours sahariens vues des rives du Sahara

،مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية و الثقافية ، وهران، 2016، ص 92.

<sup>10</sup> - بعبطيش عبد الحميد، المحتوى التاريخي للنقوش الصخرية في الصحراء الجزائرية، دورية كان التاريخية، العدد الثلاثون، ديسمبر 2015، ص 72.

<sup>11</sup> - محمد العيد بشي، تاسيلي ناجر الأزمنة الجيولوجية و المؤشرات الحضارية و العوامل الطبيعية المكونة للمنطقة، الجزء الثاني، دار الحبر، الجزائر، 2008، ص ص 38-44.

<sup>12</sup> - أم الخير العقون، المرجع السابق، ص 92.

<sup>13</sup> - Oric.Bates , **The Eastern Lybians**(an essay), éd Macmillan and co limited, London , 1914, p 46

<sup>14</sup> - أم الخير العقون، المرجع السابق، ص 92 - 93.

<sup>15</sup> - بن مبارك نسيم، الصناعة في نوميديا من 203 إلى 46 ق.م ، مذكرة ماجستير في تاريخ الحضارات القديمة، جامعة الإخوة منتوري قسنطينة، 2010، ص ص 25 - 26.

<sup>16</sup> - أم الخير العقون ، المرجع السابق، ص 96.



<sup>29</sup> - بن مبارك نسيم، المرجع السابق، ص 43 - 44.